الدكتورة: عبد السلام يسمينة

أستاذ محاضر أ

قسم الآداب واللغة العربية. جامعة بسكرة

عنوان المداخلة: أدوات البحث الميداني. أسس الاختيار وخطوات البناء والتحليل.

1-تعريف البحوث الميدانية:

هي البحوث التي تنفذ عن طريق جمع المعلومات من مواقع المؤسسات والوحدات الإدارية والتجمعات البشرية بشكل مباشر، وعن طريق الاستبيان والاستقصاء أو المقابلة والمواجهة أو الملاحظة المباشرة، والمناهج المتبعة في هذا النوع هي المنهج المسحي، ومنهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي. (1)

ويعرفها **إسماعيل محمد علي الدباغ** في كتابه **(أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة):** بأنها " البحوث التي تنفذ عن طريق جمع البيانات والمعلومات من المواقع السياحية أو المنشآت السياحية، أو أماكن تجمع السياح والمتنزهين المعنيين بالبحث. ويكون جمع المعلومات عادة بشكل مباشر من هذه الجهات، أو عن طريق الاستبانة والاستقصاء أو المقابلة والمواجهة، أو الملاحظة المباشرة. (2)
وتعرف أيضا بأنها عملية اللجوء إلى خارج المكتبة وخارج حيز الكتب وما شابه ذلك من المحفوظات لدى الجهات والمكتبات المعنية لأجل جمع البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة وتشتمل هذه العمليات على ما يلي:

أ-**إجراء الزيارات الميدانية:** للمنظمات أو المؤسسات ذات العلاقة بموضوع البحث بقصد مقابلة العاملين فيها ،ويقوم الباحث بتدوين الملاحظات اللازمة كمعلومات.

ب- **عقد اللقاءات والاجتماعات مع عناصر البحث:** ولا مانع من حضور بعض القيادات سواء حكوميين أو عموميين أو عناصر القيادة التطوعية مثل: أعضاء النقابات أو العمد أو مشايخ القبائل.

ج-**النزول إلى الميدان :** ويقصد به تلك المساحة التي تتوافر فيها أو تتواجد فيها المفردات المعنية بالإدلاء عن بيانات البحث ،وتتم عملية جمع البيانات بالطريقة المباشرة من مفردات البحث عن طريق خطة محكمة لإحكام الرقابة على عملية جمع البيانات بواسطة الاستمارة الإحصائية وكل ذلك له قواعده العلمية المنظمة.(3)

2-**إجراء البحوث الميدانية:**

1-تجرى البحوث الميدانية في مجالات الفكر التي تكون معلوماتنا فيها قليلة.

2-عندما نرغب في المزيد من المعرفة في نواحي علمية مختلفة.

3-سد ثغرة معينة في المعلومات الموجودة لدينا.

4-الحاجة إلى عمل بحث تجريبي قد يتسع أو يضيق حسب نوع المعرفة المطلوبة.

5-تتفاوت البحوث الميدانية من حيث القيمة.

6-يجب أن تجرى البحوث بحيث تسمح لنا بتعميم نتائجها ،و هذا التعميم لا يقوم على تجربة فردية في مجال ما من المجالات.

7-المهارات السابقة يستخدمها الباحث في بحوث ودراسات متشابهة ،ويمكن أن ينتقل إلى غيره من الباحثين .

8-يقوم الباحث بتحليل مشكلة بحثه ويحدد الإطار النظري لدراسته ،وذلك بالبحث عن الخلفية العلمية التي تقوم عليها مشكلة البحث.

9-يختار الباحث طريقة البحث الملائمة ويحدد الأساليب الإحصائية اللازمة لها.

10-التوصل إلى نتائج محددة.

11-اختبار مدى صحة استخدام طرق ومناهج البحث والأساليب الإحصائية.

12-تنمية معلومات وإعطاء رؤية للدارس للتعمق في المشكلة التي هي في مجال دراسته.

13-التعرف على نوع العينة الذي له قيمة على المدى البعيد وقد يعطي استمرار البحث في موضوع معين لمدة طويلة أهمية قصوى لنتائجه.

14-لا ينبغي على الباحث أن يبدأ في دراسة معينة إلا إذا كان مقتنعا بها، ومؤمنا بجدواها قبل البدء في إجرائها.

15-لا يجب استمرار الباحث في دراسة تكلفه جهدا كبيرا ووقتا طويلا ،إلا إذا كانت هناك ثقة بأهمية نتائجه وقيمتها.(4)

وتتبع هذه البحوث عددا من المناهج أهمها:

1-**البحوث التي تتبع المنهج المسحي:** أي باستخدام استمارات الاستبانة مثل(دراسة الطلب الترويحي على متنزه الزوراء) ،إذ تصمم استمارات الاستبانة ،ثم توزع على عينة من المتنزهين للتعرف على مضمون هذا الطلب الترويحي ،وعلى رغبات المتنزهين ،والخدمات التي يفضلونها، من أجل تبني المنتوج الملائم لرغباتهم بما يحقق السعادة و الإشباع لدى المتنزهين ،وفي نفس الوقت يحقق منافع مادية للعاملين في متنزه الزوراء.

2-**البحوث التي تتبع منهج دراسة الحالة:** ويمكن أن يسمى أيضا بمنهج النظم ،مثل(دراسة واقع حال السياحة الدينية في محافظة كربلاء) .ومن خلال التعرف على واقع الحال وتشخيص المعوقات والإيجابيات، ثم معالجة المشاكل إلى أن نصل إلى تحقيق الهدف الأساس للبحث ألا وهو النهوض بمستوى هذا الواقع نحو الأفضل.

3-البحوث الوصفية: والتي تدرس الظاهرة كما هي موجودة في الواقع العملي وتصفها بشكل دقيق باستخدام تعبيرات كيفية و تعبيرات كمية، علما بأن التعبيرات الكمية أكثر دقة وهي الأفضل.

ويستخدم هذا الأسلوب بكثافة في مجال العلوم الإنسانية ومنها السياحة ،وهو لا يتوقف عند وصف الظاهرة، وإنما يسعى إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم هذا الواقع وتطويره مثل: السياحة

الصيفية مع التطبيق على إقليم كردستان العراق، حيث يتم وصف السياحة الصيفية في هذا الإقليم ،بما يحتويه من عرض سياحي (مناخ، هيكل، أرض، آثار، مقومات الضيافة)،وكذلك طلب سياحي (إعداد السياح، جنسياتهم، مواصفاتهم الديمغرافية)،وكذلك مدى موائمة الخدمات السياحية المعروضة للطلب السياحي ،إلى أن نصل بالنتيجة النهائية إلى تحقيق هدف البحث الذي يسعى إلى تطوير السياحة الصيفية في إقليم كردستان.(5)

3-**الفرق بين البحث التطبيقي والبحث الميداني.**

-البحث الميداني يقتضي بالضرورة النزول إلى الميدان ، أما البحث التطبيقي فليس بالضرورة النزول إلى الميدان.

- البحث الميداني يتطلب توظيف أدوات البحث الميداني في الدراسة، أما البحث التطبيقي فلا يستدعي ذلك.

- كلاهما يتفق في خروج الدراسة من حيز التقعيد النظري إلى حيز التطبيق.

- كلاهما يعتمد على منهج الدراسة وخطوات التحليل، وكلاهما يصل إلى نتائج خاصة بالدراسة التطبيقية.

4-**تعريف أدوات البحث الميداني وأهميتها:** مجموعة من الوسائل والأدوات المتنوعة التي يعتمد عليها الباحث في الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لموضوع البحث.

5- أنواع الأدوات البحثية الميدانية: أدوات البحث الميداني عديدة و متنوعة أهمها:

***الاستبيان** الذي يعرف بأنه :" "وسيلة فنية تستخدم لجمع معطيات و حقائق أو بيانات من عدد معين من الأفراد ،بصدد مسألة من المسائل أو موضوع من الموضوعات بقصد التعرف على واقعها و أفكار هؤلاء الأفراد عنها وآرائهم فيها و مواقفهم منها ،ثم تحلل هذه المعطيات أو الحقائق أو البيانات بعد تصنيفات ليتسنى للباحث تفسيرها ، يقصد بالاستبانة " تلك الوسائل التي تستعمل لجمع بيانات أولية و ميدانية حول مشكلة أو ظاهرة البحث العلمي.(6)

* **المقابلة** التي في العادة يتم إجراؤها مع فرد وجها لوجه ،أو عبر وسيلة اتصال من أجل الحصول على أكثر ما يمكن من خلال إجراء مقابلات مع الأفراد لدراسة اتجاهاتهم و سلوكهم حاضرا و مستقبلا

،و المقابلة ليست توجيه سؤال وتسجيل إجابة فقط ،بل هي وسيلة تكشف السلوك الإنساني من خلال ملاحظة الاستجابات ومدى تعاون المبحوث و تعبير عن وجهة نظر.(7)

* **الملاحظة** : التي هي "العملية العلمية لتسجيل الأنماط السلوكية للأفراد والأشياء و الأحداث دون توجيه الأسئلة إليهم أو الاتصال بهم ،و الباحث الذي يستخدم طريقة الملاحظة لتجميع البيانات يقوم فقط بمشاهدة الأحداث حين وقوعها و تسجيل المعلومات عنها."

فهي" الوسيلة التي نحاول بها أن نتحقق من السلوك الظاهري للأشخاص و ذلك بمشاهدتهم بينما هم يعبرون عن أنفسهم في مختلف الظروف و المواقف التي اختيرت لتمثل ظروف الحياة العادية أو لتمثيل مجموعة خاصة من العوامل".(8)

6-**<u>اختيار أداة البحث الميداني:</u>** يعتقد الكثير من الباحثين أن توظيف الأدوات البحثية الميدانية في أبحاثهم خاضع لاختياراتهم الخاصة، ورغباتهم الذاتية في توظيف أداة دون أخرى، لكن في الحقيقة هناك معايير تتحكم في ذلك، ويمكن القول إنها تنقسم إلى:

***<u>معايير متعلقة بالبحث:</u>** وتحددها معطيات عديدة منها:

- **طبيعة الموضوع أو الدراسة:** التي تفرض على البحث والباحث أمور عديدة منها:

***نوع الأداة الملائمة للدراسة.** ***عدد الأدوات التي تحتاجها الدراسة ..**

*** نوع العينة وعددها.** ***المنهج الملائم للدراسة التي قد تقتضي أكثر من منهج.**

***<u>معايير متعلقة بالباحث:</u>**

*على الباحث أن يكون على إلمام واف بطبيعة الأدوات البحثية.

* أن يمتلك مهارة في استخدامها وإعدادها وتفسير بياناتها.

***<u>معايير اختيارية:</u>** قد لا يحتاج الباحث في دراسته لأية أداة بحثية ، ويكتفي بالاشتغال على مدونته التطبيقية ،لكنه يختار إحدى الأدوات البحثية من أجل تعميق دراسته كأن يجري مقابلة مع صاحب المدونة من أجل الاطلاع أكثر على خصائص الكتابة عنده.

***عدد الأدوات البحثية في البحوث الميدانية:**

يتساءل الكثير من الباحثين عن عدد الأدوات البحثية التي يوظفها الباحث في دراسته، وفي الحقيقة إن **طبيعة الموضوع** هي التي تحدد ذلك، فقد يكتفي الباحث بأداة واحدة وقد يتطلب البحث استثمار أكثر من أداة من أجل تحقيق النتائج الدقيقة.

* عند قصور الأداة الواحدة عن تحقيق النتائج المطلوبة يوجه الباحث إلى إضافة أداة بحثية أخرى تعزز نتائج الدراسة الميدانية.

* تشعب الموضوع أو تنوع العينة المستهدفة قد يجعل الباحث يوظف أكبر عدد من الأدوات البحثية.

***ب/خطوات بناء الأداة (تكوين أداة البحث):**

الخطوة1: تكوين الصورة الشكلية للأداة ومضمونها:

1* تحديد الغرض من تكوين أداة البحث (الأهداف المسطرة).

2*تحديد العينة (طبيعتها –نوعها –عددها).

3*تحديد المفاهيم و المصطلحات.

4*تحديد المجال الزماني والمكاني.

5*تعيين مضمون الأداة (تحديد المضمون العام للأداة والتأكد من ملاءمته للدراسة ومدى تحقيقه للأهداف البحثية).

الخطوة:2/ إنشاء أداة البحث:

1***كتابة البنود والفقرات** : وفيها يتم إعداد البنود بصيغة مناسبة .

2***التجريب و التحليل المبدئي للبنود:** حيث تطبق الصورة الأولية للأداة على عينة غير عينة البحث (عينة استطلاعية) وتكون مماثلة لعينة البحث، وذلك بغرض استيضاح استجابات أفراد هذه العينة الاستطلاعية للبنود.

3*__صوغ الأداة في شكلها شبه النهائي__: حيث يتم تعديل البنود في ضوء التجريب المبدئي، و من ثم يتم إعداد صورة شبه نهائية للأداة تمهيدا لتجريبها .

__الخطوة 3: ضبط أداة البحث:__ وتكون الأداة مضبوطة وصالحة للاستخدام بعد تحليلها. ويتضمن ذلك التأكد من صدق الأداة و ثباتها وموضوعيتها.

__الخطوة4: إنجاز الدراسة الميدانية__ من خلال تطبيق الأداة الميدانية تحت شروطها العلمية المطلوبة ،

ويلتزم الباحث بتحديد العناصر الآتية:

*ضبط منهج الدراسة .

*تحديد مجالات الدراسة: ويتعلق الأمر بالمجال المكاني و المجال الزماني .

*ضبط عينة الدراسة و تحديدها بشكل دقيق.

*تحديد أدوات الدراسة بشكل دقيق .(من حيث نوعها وعددها).

__*ج/خطوات التحليل:__

1__*جمع البيانات المطلوبة__

*الاستبيان بعد توزيع الاستمارات على العينة وجمعها يكون الباحث أمام بيانات علمية.

*المقابلة بعد طرح الأسئلة وتسجيل الإجابات يكون الباحث أمام بيانات علمية.

*الملاحظة بعد المشاهدة والمعاينة التي يجريها الباحث على الظاهرة موضوع البحث يسجل ملاحظات وبالتالي يكون أمام بيانات علمية).

*بالنسبة للاستبيان والمقابلة كل سؤال يحلل لوحده. و يلزم الباحث بتحليل أسئلة البيانات الشخصية المتعلقة بالاستبيان و استثمار نتائجها في تحليل البيانات العلمية.

__*مراحل التحليل:__

-الإحصاء والاستقراء.

- التحليل

–التعليل مع التمثيل .

*استنتاجات جزئية خاصة بكل سؤال.

*استنتاج عام يضعه الباحث حول الدراسة الميدانية ، يجيب فيه عن إشكالية بحثه ، ويمكنه الإشارة إلى المقترحات و الحلول التي يراها ملائمة إذا كان الموضوع يعالج ظاهرة سلبية مثلا ،كما يمكنه التطرق إلى الصعوبات العلمية التي واجهته أثناء دراسته الميدانية ، و بإمكانه أن يعبر عن وجهات نظره الخاصة وآرائه بعد عرض نتائج الدراسة الميدانية بكل موضوعية.

–بعض المشكلات التي تقابل الباحث:

1–استمرار الدراسة الميدانية فترة طويلة.

2–صعوبة اختيار وتحديد و الحصول على العينة من المجتمع الأصلي.

3–عدم توافر برامج تدريبية للباحث،و عدم توافر الحقول التجريبية التي يجري فيها دراسته.

4–توخي الأمانة التامة في جمع البيانات و تسجيلها و تحليلها ،و ألا يعبث بالبيانات التي جمعها أو يغير فيها أية أرقام ،معتقدا أن النتائج التي توصل إليها لابد و أن تتفق مع الإطار النظري للدراسة.

5–عرض النتائج كما هي وتناولها بالنقد الموضوعي ،بالرغم من أنه ليس من السهل على الباحث أن يكون موضوعيا خالصا في تناول بحثه وفق قانون ذاتية الموضوعية.

6–لا ينبغي على الباحث تقدير الإجابات على التساؤلات التي يثيرها البحث ،قبل جمع البيانات وتحليلها واختبار فروض البحث .فليس من الضروري بالنسبة للباحث أن تكون الإجابة سالبة أو موجبة بل المهم أن تكون صادقة.

7– يجب أن تعمق نتائج البحث النظرية التي تبناها لتحسين أساليب الممارسة العلمية. (9)

بعض الاحتياطات التي يجب أن يراعيها الباحث:

1-يجب أن لا يتوقع الباحث سهولة الحصول على نتائج دراسته ووضوحها من قبل إجرائها، أو يتوهم أنه يمكن إنجازها بقليل من الجهد.

2-التدقيق في اختيار الأدوات المستخدمة في جميع البيانات.

3-القدرة على إدراك العلاقات ،المهارة في استخدام طرق التحليل الإحصائي المناسبة.

4-القدرة على تفسير النتائج لأن البحث الجيد يؤتي نتائج ذات قيمة علمية و يقوم به باحث كفء.

5-تحري الدقة في اختيار العينة.

6-توخي الحذر والمرونة ومراعاة أثر التغير في الدراسات الإنسانية ،وأثر العوامل المتداخلة التي تؤثر في الأفراد (العينة) وينفعلون بها ،وهذه العوامل قد تكون :

-عوامل نابعة من الفرد.

-ظروف بيئية محيطة به.(10)

مراجع الدراسة:

1 -لحسن عبد الله باشيوة وآخرون، البحث العلمي مفاهيم - أساليب- تطبيقات، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص45.

2- إسماعيل محمد علي الدباغ، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2003.

ص65.

3- مختار أبو بكر، أسس ومناهج البحث العلمي، الشركة المصرية الدولية للنشر والتدريب ، مصر.

ص89.

4-عبد الفتاح دويدار، طرق وأساليب البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - مصر. ص266-267.

5- إسماعيل محمد علي الدباغ، أصول البحث العلمي ومناهجه في علم السياحة،ص66.

6- لحسن عبد الله باشيوة وآخرون، البحث العلمي مفاهيم - أساليب- تطبيقات،ص395.

7-المرجع نفسه ،ص386.

8- عبد الكريم نصار، البحث العلمي المناهج والتطبيقات، منشورات جامعة جيهان الخاصة، العراق، ط1، 2012. ص312.

9- عبد الفتاح دويدار، طرق وأساليب البحث العلمي، ص268-269.

10- المرجع نفسه ،رص266-268)